احسن الا الذين ظلموا منهم والظالمون اناهم اليهود عبدة العجل وقتلة الانبياء ولقوله تعالى وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ولم يقل كونوا مسلمين ولقوله
تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فذكر حميد
صفاتنا وجميل نياتنا ونفى عنا الشرك بقوله تعالى والذين اشركوا وسوى بيننا وبين غيرنا بقوله
تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل
صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **والجواب** اما قوله تعالى قل يا ايها
الكافرون الى اخرها فقد نسخت بغيرها قالت له عليه الصلاة والسلام اعبد الهتنا عاما ونعبد
الهك عاما فامره الله تعالى ان يقول لهم لكم دينكم فليس المراد النصارى ولو كان المراد النصارى لم ينفعوا
بذلك لان قوله تعالى لكم دينكم ولي دين معناه الموادعة والمتاركة فان الله سبحانه وتعالى اول ما بعث
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امره اولا بالارشاد والبيان لمن يهتدي منهم فقصده الاهتداء فلما قويت
شوكة الاسلام امره بالقتال لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
ومأواهم جهنم وبئس المصير **قالت** العلماء نسخت هذه الاية نيفا وعشرين اية منها لكم دينكم
ولي دين ولا يضركم من ضل اذا اهتديتم ولست عليهم بمسيطر وغير ذلك وليس في المتاركة والاقتصار
على الموعظة دليل على صحة الدين المتروك وقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
دليل على انهم على الباطل فانهم لو كانوا على الحق ما احتجنا الى الجدال معهم فهي تدل على عكس ما قالوه وقوله
تعالى الا الذين ظلموا منهم المراد من طغى ولم يقصد الارشاد من كل طائفة ولا يختص ذلك باليهود فانا نعدل
معه على الدليل والبرهان الى السيف والسنان وامره تعالى بان نؤمن بما انزل على اهل الكتاب صحيح
ولكن اين ذلك المنزل والديان وجوده بعينه اعز من عنقاء مغرب وقد بينا في تناقض الاناجيل و
اما قوله تعالى ونحن له مسلمون فخاص بنا امرنا الله تعالى ان نقول ذلك لنتشبع فيه فهو ابلغ امرهم بالاسلام
عكس ما قالوه ولو لم يكن لهم امر لكانوا مامورين باية غير هذه الاية كقوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية وكقوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الاية وغير ذلك وهو
كثير واما مدح النصارى بانهم اقرب مودة وانهم متواضعون فمسلم لكن هذا لا يمنع ان يكونوا كفرة
مخلدين في النيران وغضب الديان لان الصفات الجميلة والاداب الكسبية تجتمع مع الكفر والايمان
كالامانة والشجاعة والظرف واللطف وجودة العقل وليس فيه دليل على صحة دينهم **و**اما نفي
الشرك فالمراد الشرك بعبادة الاصنام الاشراك بعبادة الولد واعتقاد التثليث وبقيتهم
انهم مع التثليث يقولون الثلثة واحد فاشركوا في التوحيد بزعمهم لوجهين الوجوه ويقولون
نحن لا نعبد الا الله لكن الله تعالى هو المسيح ونعبد المسيح والمسيح هو الله تعالى الله عن قولهم علوا
كبيرا لانهم اوجبوا التوحيد عندهم من حيث الجملة ثم يعكسون ذلك فيقولون ان الله ثالث ثلثة

و

٩

واما عبدة الاوثان فيصرحون بتعدد الالهة من كل وجه ولا يقول احد منهم ان الصنم هو الله تعالى فهم
باسم الشرك اولى من النصارى وكانت النصارى باسم الكفر اولى حيث جعلوا لله تعالى بعض مخلوقاته
وعبدوا الله تعالى وذلك المخلوق فشاركوا عبدة الاوثان في عبادة غير الله تعالى وزادوا في الاتحاد
والصاحبة والولد فلا يفيدهم كون الله تعالى خصص كل طائفة من الكفار باسم هو كونها في
اللغة مدحا ولا تصويبا لما هم عليه **ومنها** انه قال مدح قربانا وتوعدنا ان اهملنا ما معنا
لقوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
الى قوله احدا من العالمين فالمائدة هي القربان التي نتقرب به في كل قرابين **والجواب** ان من العجائب
ان يدعى ان المائدة التي نزلت من السماء هي القربان الذي يتقربون به مع ان الذي يتقربون به مصنوع من
الارض واين المائدة من القربان نعوذ بالله من الخذلان بل معنى الاية ان الله تعالى اطرد عادته
واجرى سنته انه متى بعث المعجزة امر فاظهر الايات ولا يمكن احد معه التشكك فمن لم يؤمن بعد ذلك
عجل له العذاب لظهور الحجة كما ان قوم صالح لما اخرج الله تعالى لهم الناقة من الحجر فلم يؤمنوا عجل لهم البوار
وكانت هذه المائدة جسم كبير عليه خبز وسمك نزل من السماء يقوت القليل منه الخلق العظيم العدد
فامروا ان يأكلوا ولا يدخروا فاكلوا وادخروا فمسخهم الله تعالى ونزولها من السماء كخروج الناقة
من الصخرة الصماء اخبر الله سبحانه وتعالى ان من لم يؤمن بعد نزول المائدة عجلت له العقوبة ولا تعلق
للمائدة بقربانهم البتة بل المائدة معجز عظيم خارق والقربان امر معتاد ليس فيه شيء من الاعجاز
فاين احد البابين من الاخر لولا العمى والضلالة نسأل الله تعالى العفو والعافية **ومنها** انه قال
ان الله تعالى اخبر خبرا جازما انا نؤمن بعيسى عليه السلام لقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته فكيف يتبع من اخبر الله عنه انه شاك في امره لقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين وامرنا في سورة الفاتحة ان نسأله الهداية الى الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين والمنعم عليهم النصارى والمغضوب عليهم
هم اليهود والضالون عبدة الاصنام **والجواب** ان النصارى لما عبثوا في كتابهم بالتخليط والتحريف
صار لهم ذلك سجية واصبح الضلال والانهماك لهم طوية سهل عليهم تحريف القران وتغيير معانيه
لاغراضهم الفاسدة والقران الكريم بريء من ذلك وكيف يخطر ببالهم هذه التحكمات بغير دليل ولا برهان
بل بمجرد الاوهام والوسواس اما قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ففيه تفسيران
احدهما ان الكافر اذا عاين الملائكة عند قبض روحه ساعة الموت ظهر له من الانكار عليه بسبب ما
كان عليه من الكفر فيطرح نفسه عما كان عليه ويؤمن بالحق على ما هو عليه فان الدار الاخرة لا يبقى
فيها تشكك ولا ضلالة بل يموت الناس كلهم مؤمنين موحدين على قدم الصدق ومنهاج الحق وكذلك
يوم القيمة بعد الموت لكنه ايمان لا ينفع ولا يعتد به وانما يعتبر الايمان في الحشر حيث يكون
متمكنا من الكفر فاذا عدل عنه وامن بالحق كان ايمانه من كسبه وسعيه فيثاب عليه اما اذا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)